بسم الله الرحمن الرحيم

استشهاد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله
وتغيير المعايير الإلهية

كلمة سماحة آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

استشهاد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله
وتغيير المعايير الإلهية

كلمة سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

إعداد: مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية ـ الدينية / كربلاء المقدسة

منشورات:

الطبعة الأولى /

عدد المطبوع:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين من الآن الى قيام يوم الدين[1]

أرفع آيات التعزية بمناسبة استشهاد رسول الاسلام الأكرم صلى الله عليه وآله إلى صاحب المقام الأرفع المنيع والعصمة الكبرى؛ مولانا بقية الله الأعظم؛ إمامنا المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإلى المؤمنين والمؤمنات، وكذا جميع المستضعفين في العالم .. المستضعفون الذين قال عنهم القرآن الكريم بأنهم تعرضوا للظلم والجور من قبل الطواغيت .. وكلّي اَمل بدفع هذا الظلم بظهور مولانا الحجة بن الحسن عليه السلام.

آفاق مقتل رسول الله صلى الله عليه وآله

قال القرآن الكريم بخصوص أجواء وآفاق مقتل النبي الاكرم صلى الله عليه وآله واصفاً واقع الناس بعد ذلك: «**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**»[2].

---

١. كلمة سماحة المرجع الشيرازي دام ظله بمناسبة ذكرى استشهاد النبي صلى الله عليه وآله ـ ١٤٤٠ للهجرة.

٢. آل عمران، ١٤٤.

لقد وصف القرآن المجيد الأحداث التي وقعت في أجواء المسلمين بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله انقلاباً .. ولم يكتفِ الحق تعالى بإيراد كلمة (الانقلاب) وإنما اورد في الآية الكريمة القول: «**عَلَى أَعْقَابِكُمْ**» متمماً الآية بهذه الكلمة الخطيرة .. وحسب التعبير المعاصر، كان ما اقدم عليه الناس بعد المقتل النبوي انقلاباً تاماً كاملاً على الأعقاب .. ولا يخفى على أهل اللغة والبلاغة عمق ما يتضمنه هذا الاستعمال اللغوي .. ولاريب أن المطلب فيه من التفصيل الكثير الذي لا تتسع له هذه الأسطر الموجزة.

تكريم واجلال خدمة الشعائر الحسينية المقدسة

هنا؛ ارى لزاماً عليّ كوظيفة شرعية إبداءَ شكري وتقديري البالغ لجميع الذين ساهموا خلال شهري محرم وصفر، ولا سيما في أيام الأربعين الحسيني المقدس؛ في إقامة الشعائر العظيمة، فبذلوا ما بذلوا وقدموا ما قدموا من خدمات .. وكذا للذين قدّموا الامكانات؛ اين ما كانوا من بقاع الارض؛ لاسيما الأفراد قليلو البضاعة والقابلية، حيث لم يقصروا أبداً في تقديم الخدمة والمساهمات المالية وغيرها .. وبهذا

الصدد؛ كان ثم أفراد محترمون ولرغبتهم الايمانية في خدمة الشعائر الحسينية المقدسة غير ذوي مكنة مالية، إلا أنهم بذلوا ماء وجوههم عبر الاقتراض لتقام هذه الشعائر والمراسم، ولكنهم عجزوا عن سداد قروضهم .. ولذا؛ فإني أتقدم لهم بالشكر الجزيل [إذ هم جديرون بنيل الشرف الرفيع والمقام الجليل]. كما أرى من اللازم بكم أيها الإخوة والأخوات الاعزاء أن تتقدموا بالشكر الجزيل إلى اصدقائكم وذويكم الذين لم يقصروا عن الخدمة الحسينية بأموالهم وأنفسهم وأتعابهم في هذه الطريق القويم؛ لتنالوا بتقديركم وإجلالكم إياهم وتضامنكم معهم المكانة الرفيعة عند الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين الطاهرين .. بعد سعيكم الخالص في تحاشي الأخطاء وجبر النواقص في هذا المجال .. بالمساعدة وتقديم الاقتراحات والنصائح.

وليكن واضحاً معلوماً أن هذا الأمر يقتضي ملازمة القيم السامية .. أما إذا عرضنا في القيامة للاجابة على السؤال القائل: ماذا فعلتم في الدنيا؟ فإذا أجبنا بالقول إننا أكلنا ولبسنا واشترينا وبعنا .. فلا شك في أن هذه الإجابة ستكون فاقدة لأي قيمة، وذلك أنّها لاتعد انجازاً يناسب الكرامة التي جعلها

الله تعالى للانسان .. وإنما الكرامة الإنسانية الراقية تكمن في العمل لله تبارك وتعالى ولأهل البيت عليهم السلام، ولا يختلف هذا العمل عمّا إذا كان تضامناً معهم في أحزانهم أو أفراحهم؛ هذا إن كانت ثم أفراح لهم في البين .. علماً أن ما ينجز خلال شهري محرم وصفر ومتابعة ذلك لدى إقامة الشعائر هو امتداد ومواصلة لهذا المسار المقدس.

ثم إنني لا أراني أهلاً لإجلال خدمة هذه الشعائر المقدسة، وذلك أن الله تبارك وتعالى وأهل البيت عليهم السلام هم ـ في الحقيقة ـ من يتكفلون بتقدير وإكرام خدمة الدين وأهله عليهم السلام.

وإنما ـ أنا العبد الفقير إلى الله ـ أرى من وظيفتي الشرعية وتكليفي الايماني الأخلاقي أن اتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من ساهم في هذا المقام، سواء كان كاسباً أو عاملاً أو عالماً أو استاذاً جامعياً. أو وزيراً، أو أميراً، رجلاً كان أو امرأة .. وبذل جهداً ولو قليلاً في إطار الشعائر الإلهية المقدسة، ولاسيما الشعائر الحسينية (وهذا التخصيص وارد في جانب الله تعالى وحضرات المعصومين عليهم السلام في الآيات الكريمة والروايات المتواترة الشريفة) وأدعو لهم بالخير والتوفيق، وحيث لا أرى نفسي جديراً بالوفاء لهم بالتقدير، ولا أكفيهم بالإجلال، كما

لا يكفيهم من هو اسمى مني، وذلك انه قد روي أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والصديقة الزهراء عليها السلام؛ يشكران لخدمة الحسين عليه السلام أتعابهم ومساهماتهم ويدعون الله تعالى لهم .. وإن من الأسى والمؤسف أن يتمكن المرء من المساهمة في إحياء الأمر الحسيني ثم لا يتقدم بما يتقدم: فيحرم نفسه من بعض مراتب إجلال رسول الله والسيدة الزهراء والأئمة الاطهار عليهم السلام.

السنة والسيرة النبوية الكريمة

روي في كتاب (الكافي) الشريف والمصادر الحديثية الأخرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله حينما كان يحكم في المدينة المنورة وتصل إليه الأموال؛ كان يصرفها كلها في حاجات الناس، فإن لم تسدّ الحاجات: كان صلى الله عليه وآله يقترض ممن يقرضه، ولعله يعجز في بعض الأحيان عن سدادها. فيقترض مرة أخرى ومن جهة ثانية لسداد قرضه الأول .. هذا نموذج ومورد من سيرة وسنة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله الذي أوجب الله تعالى على الجميع الاقتداء به والاستنان بسنته؛ إذ قال: «**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**»[1].

---

١. الأحزاب ، ٢١.

إذن الجميع، في أي موقع اجتماعي كانوا، رجالاً ونساءً .. عليهم استثمار طاقاتهم وإمكاناتهم ومواهبهم في إطار إقامة الشعائر المقدسة، وأن لا يقصروا أبداً عن أي خطوة في هذا المسار الشريف .. وأن يتأكدوا بأن الله تعالى هو الذي أمر بذلك؛ بناء على مذكور في الروايات الشريفة .. علماً أن حضرات المعصومين عليهم السلام كانوا حريصين على إقامة الشعائر الحسينية المقدسة .. لما امتاز الإمام الحسين عليه السلام به ويمتاز من محورية أساسية عند أهل البيت عليهم السلام وطبيعة قضيته ومشروعه الالهي العظيم ..

الخلود؛ هدف المشروع الحسيني!

لابد من القول إن الإمام الحسين عليه السلام جاء إلى عالم الدنيا من أجل الخلود، دون الفناء وعدم التأثير .. والحال أن أعتى السلطات الدنيوية مصيرها الزوال والموت والفناء .. إذ هي أثر أو تأثير آني .. وسرعان ما ينتهي دورها حيث لا تبقي لنفسها تراثاً محموداً .. وهنا يمكن الاشارة والتنويه إلى بني أمية وبني العباس الذين لم يضيعوا جهداً في الظلم، لا سيما وأن ظلمهم

الأفدح ذاك الذي أصابوا به الإسلام والإمام المعصوم، لا سيما وأنهم عرفوا أنفسهم بأنهم ناطقون عن الاسلام .. أي أنهم حاربوا الإسلام باسم الإسلام .. ولطالما عرفت مجاميع ظالمة تعد نفسها ومشروعها ممثلاً للدين الحنيف، ولكنها سرعان ما طواها الزمان وعامل النسيان؛ بعد أن افتضحت شر فضيحة حتى صار مسيرها إلى مزابل التاريخ!!

تبرير حاكمية الظالم الطاغوت

لدى الإجابة على أسباب نهضة مولانا سيد الشهداء عليه السلام ضد طاغوت عصره؛ يزيد بن معاوية لعنهما الله .. ترى وعاظ السلاطين ومروجي حكومة يزيد الظالمة يشيرون إلى أن يزيد كان منهمكا ـ كخليفة ـ بأعماله، فيما كان الناس يؤدون واجباتهم. إذ كانوا يصلون ويصومون ويحجون ويطعمون فقرائهم .. وعليه؛ فلم يكن ثم مبرر لأن يخرج الإمام الحسين عليه السلام ويثور ضد ذاك الواقع .. وهم بهذه الإجابة قد تصوروا خطأً بأنهم نجحوا في توجيه الإدانة للصورة الحسينية .. والحال أن السعداء هم المشاركون والفعالون في مراسيم التضامن والولاية والشعائر الحسينية المقدسة التي تسمو بهم .. علماً

أن كل شعيرة من الشعائر المقدسة فيها من الارتباط الوثيق بأهل البيت عليهم السلام الكثير، وتعد من شعائرهم بصورة مباشرة ..

تاريخ بني العباس الأسود ...

الذين تشرفوا بزيارة سامراء المقدسة قد رأوا ـ وكنت قد زرتها فيما مضى وسلف من السنين، وأوصي من يزورها أنهم إذا تشرفوا بزيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام، وبزيارة السرداب المقدس لغيبة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ وهو لا شك من الشعائر الإلهية ـ بقعة ينبغي أن يعتبر بها حيث تقع على مسافة غير بعيدة من سامراء، وهي مما أمر القرآن المجيد بالاعتبار بها «**فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصَارِ**»[1] فتوجهوا إليها كخطوة مستحبة، باعتبارها في جملة الأمور التي تحقق صفة التقوى في الإنسان .. إذ هناك ثم أرض قاحلة وهكذا كنت أشاهدها .. تقع على مقربة مما يعرف بمنارة الملوية، أو ملوية الخلفاء كما تسمى في قبل أهالي سامراء، وبعدها بمسافة بسيطة ثَم ما يسمى ببركة السباع .. وهنالك حيث حصلت المعجزة الإلهية وتجلت قدرة الله تعالى .. إذ كان بنو العباس وطواغيتهم وستة من حكامهم

---

١. الحشر، ٢.

العتاة قد دفنوا فيها، منهم المتوكل والمعتز والمقتدر وغيرهم .. ولكن لم يبق لهم أثر يذكر .. إذ لا يوجد فيها حتى آجرة واحدة من بنيانهم أو قبورهم.

قضية تاريخية ..

ذكر في موسوعة (بحارالأنوار) للمجلسي وكذلك في كتاب (مفاتيح الجنان) للمحدث الشيخ عباس القمي أدعية عرفت بأدعية أيام الأسبوع تحت مسمى المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام .. وقد أورد العلامة المجلسي ضمن هذه الأدعية الشريفة حكاية جاء فيها: أنه في عهد المتوكل العباسي وحيث كان مولانا الإمام الهادي عليه السلام حبسياً في أحد سجون سامراء، زاره أحد الموالين ـ الذي روى هذه الحكاية ـ وقد امتلأ اضطراباً، فأمره الإمام عليه السلام بالمغادرة وترك ذلك المكان الرهيب لئلا يتعرض لإذى السلطان وعقوبته .. قال الراوي وقد استأذن السجان: رأيت حجة الله جالساً على حصيرة وقد حضر إلى جانبه قبر .. فقال السجان: لقد أمر المتوكل بقتل إمامك الهادي في يوم غد وأن يدفن في هذا القبر المحفور والمعد سلفاً .. قال الرواي: ثم دخلت على الإمام فجرت دموعي على حاله

المرير .. فقال لي الإمام أنه لن يقتل في الغد، بل إن طاغوت زمانه هو الذي سيقتل. قال الراوي: وقد حصل ذلك بالفعل، إذ قتل المتوكل وسجانه بعد مغادرتي الإمام بيومين!

واليوم ليس من اثر يذكر لقبر المتوكل.. فيما الملايين يزورون ضريح الإمام عليه السلام في كل عام، كما أن مئات الملايين من المحبين وفي مختلف بقاع الأرض يشاركون في مراسم استشهاده عليه السلام .. ومن هنا يتضح جلياً أن البقاء والخلود للأئمة المعصومين عليهم السلام، فيما الحكومات والطواغيت كالمتوكل وأقرانه كان لهم تواجد مؤقت حتى القي بهم إلى مزابل التاريخ .. فيفنون ولم يخلفوا وراءهم سوى اللعنات.

ترى اين هي الأرض التي حوت وضمّت أجساد الطواغيت .. وحتى لو عرفت وحددت تلك الأرض، إلا أنها تبقى خالية من أي أثر وعلامة تدل عليهم وعلى قبورهم العفنة مع أنهم كانوا حكاماً في البلاد المسلمة، كما كان المتوكل ذات يوم حاكماً لا يمتنع عن اقتراف ماشاء من الجرائم وقتل من الناس بأقبح وأفدح القتل، ولكن! اين هو الآن وماذا حل به؟!

ومع أنني قرأت سيرة ستة من الحكام العباسيين ممن دفنوا في تلك البقعة اليباب، كما ورد في تاريخ الخاصة والعامة، ولكنني لا اتذكر ـ كما أوردت النصوص التاريخية ـ من قبورهم غير أحجار معدودات كانت قد وضعت عليها، وهي الآن قد أزيحت، مما يدل على أن كيانات اولئك الطواغيت كانت ـ كما يقال ـ للاستعمال مرة واحدة!

حكاية أخرى

كتبوا في تواريخ العامة والخاصة أن أحد أحفاد بني العباس جاء مع جمع من رفاقه في مدينة سامراء عند مرقد الإمام الهادي والإمام العسكري عليهما السلام. وكان القبران الشريفان في تلك الحقبة ضمن غرفة واحدة، لتأمين السلامة للزائرين .. وحين خرج حفيد العباسيين ورفاقه من موضع مرقد الإمامين، توجهوا إلى موضع قبور أسلاف بني العباس، وكانت حكومتهم لم تنقرض بعد .. فقال رفاقه: لقد كان الإمامان الهادي والعسكري عليهما السلام خاضعين لحكم أجدادك وفي سجونهم .. فكيف صار قبراهما محاطين بالبناء والعمارة، فيما قبور أجدادك ـ ومع ما كانوا يتمتعون به في القدرة والمال

وسلطة القتل ـ ليس فيها تلك العمارة والبناء فأجابهم قائلاً: العلة في ذلك أن الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام كانا على الحق، أما أجدادي؛ فكانوا على الباطل ..

والقرآن الكريم وصف الباطل وصاحبه بالقول: «**فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيلُ مِمَّا تَصِفُونَ**»[1].

إن وصيتي للجمع، والشباب خصوصاً أن يطالعوا التاريخ؛ تاريخ أهل البيت عليهم السلام وتاريخ أعدائهم لعنهم الله .. واعلموا أن الجهل بالتاريخ ليس مسألة قصور؛ بل هو ناتج تقصير واضح .. لا سيما وأن مجالات المطالعة والتعرف على حقائق التاريخ متوفرة إلى حد كبير، وأن الجهل وعدم الاطلاع أمر غير مقبول أبداً ..

امتحان إلهي

لقد جعل الله تبارك وتعالى الدنيا ساحة امتحان، وأتاح للناس الحرية الكافية لتعلم حقائقهم ويعرفوا أنفسهم .. أما الحكام الظلمة فقد اقترفوا ما تمكنوا من اقترافه من الجرائم

---

١. الانبياء، ١٨.

والموبقات .. ومن ذلك؛ أن على بُعد مسافة قصيرة ثم موضع خارج مدينة سامراء يسمى (بركة السباع) وبحدود مطالعاتي، كان لأربعة من الحكام العباسيين هذه البركة، وهم هارون في بغداد والمأمون في سرخس، (الواقعة على مسافة ١٨٠ كليومتر من مدينة مشهد المقدسة) والمعتصم والمتوكل في سامراء .. وطبعاً لا علم لي بما إذا بقي أثر لبركتي بغداد وسرخس، أما بركة السباع الكائنة في سامراء لا تزال مشهودة واضحة المعالم، حتى أنني كنت رأيت بعض أعمال الإعمار في زيارة المراقد المشرفة قبل حوالي خمسين سنة ..

أما حكاية تلك البركة؛ فالحكام قد خصّصوا ساحة كبيرة من تلك البقعة ووضعوا فيها السباع، وكان لها الأرتفاع الكافي لمنع السباع من الخروج، فكانوا إذا قرروا قتل شخص أو الانتقام الرهيب من أحدهم؛ رموا به في الحفرة إلى السباع لتنهشه حتى يقتل شر قتلة .. وذلك بعد ربطه بحبل فيدلى إلى البركة فتأكله وتفترسه شيئاً فشيئاً .. هذا كله في الوقت الذي كان أولئك المجرمون من الحكام يسمون حكوماتهم بالحكومات الإسلامية، ويصفون أنفسهم بأنهم خلفاء

لرسول الله صلى الله عليه وآله، مع أن النبي المصطفى كان نبي الرحمة التي وسعت كل شيء لم يكن ليقبل بممارسة هكذا سلوك أو ما هو أدنى منه بمراتب .. ولاريب في أن رسول الله والأئمة الطهار عليهم السلام هم القدوات والنماذج الطيبة المطهرة التي يجب الاقتداء بهم والعمل وفق اقوالهم وتعاليمهم وأفعالهم .. وليس غيرهم من يصح الأقتداء بهم، أو لنقل إن من يصح الاقتداء به، يجب أن يكون هو مقتديا سلفاً بالذوات المعصومة المقدسة لا بجبابرةً كهارون العباسي الذي صنع بركة للسباع ووضع فيها مايزيد على اربعين حيوانا مفترساً .. متخذاً من ذلك وسيلة للتخلص من معارضيه وكل من لا يستسيغه ..

غضب الحاكم العباسي

كان لحكام بني العباس شخصان يحملان اسم (بغا) .. وقد نقل أحدهما أنه جئ للمعتصم بشخص، فتحدث إليه بضع عبارات واضطرب أيما اضطراب، فسلّمه لبغا وأمر بحمله ورميه في بركة السباع، ومن المعلوم أن حكام بني أمية وبني العباس، وبأخلاقهم الرذيلة والعنيفة قد شوهوا اسم الاسلام،

وإنه ماتزال آثار ذلك وتبعاته مشهودة ملموسة حتى هذه اللحظة، وذلك أنهم حكموا البلدان باسم الدين وارتكبوا ما لا يحصى من الجرائم تحت مدعى الاسلام .. فما كان الجميع يعرفون بأن هؤلاء الحكام المجرمين السفاكين للدماء كانوا يرتكبون جرائمهم وظلمهم تحت مسميات وشعارات إسلامية؛ غير مجوسية أو يهودية .. وبالتالي؛ لابد من التمييز في هذه الأمور وأخذ العبرة منها ..

اول حادثة مأ ساوية بعد استشهاد النبي الاكرم صلى الله عليه وآله

ما أن استشهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تعرض الإسلام لجريمة انقلاب؛ قال عنها القرآن الكريم وأخبر عنها بوصفه: «**انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**»، أي أنه حين كان النبي على قيد الحياة، كان ثم إسلام متحكم في أوساط المسلمين إلى حد كبير، ولكن باستشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله انعكست الأمور .. وكان ذلك الانقلاب انقلاباً سلبياً وشاملاً، وكان أول حدث مأساوي وفاجعة رهيبة بعد ذلك الانقلاب؛ قتل الصديقة الزهراء عليها السلام، وهي بنت رسول الاسلام صلى الله عليه وآله وذلك ضمن دوافع سياسية. وهي عليها السلام لم تمتشق سيفاً ولم تمارس عنفاً .. اللهم إلا أنها

خطبت خطبة، فقتلت بداعي خطبتها، وفضحها مؤامرة الانقلاب .. فيما كان أعداؤها في الجبهة المقابلة بمقدورهم الرد عليها بالكلام؛ دون السيف والنار .. والحال أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعمد إلى قتل شخص لمجرد كلام أدلى به ـ مهما كان نوع كلامه ومؤداه .. مع أن أعداء الدين في العصر النبوي كانوا يوجهون إلى النبي أفظع الكلمات وأفحشها واشنعها اتهاماً وكذباً وبهتاناً .. فيما كان السلوك النبوي الغاية في الأدب والعقلانية كما كان السلوك العلوي تابعاً للسلوك النبوي الشريف نظراً لمتابعة أمير المؤمنين عليه السلام السيرة النبوية، بل إن علياً عليه السلام كان نفس محمد صلى الله عليه وآله، ويقتفي آثاره بالتمام والكمال، ولم يكن على استعداد لأن يحيد عنه قيد أنملة .. فلم يقتل أحداً من إعدائه ـ مهما كانت شراسته واقواله المعادية .. وكذا كان الامام الحسن والحسين عليهما السلام تابعين لأبيهما وجدهما عليهما السلام في هذا المضمار، وقد قال سيد الشهداء عليه السلام بهذا الصدد: «**أَسِيرُ بِسِيرَةِ جَدّي وسِيرَةِ أَبِي عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ**»[1].

---

١. مقتل الخوارزمي، ج ١، ص ١٨٨.

وإذ صرح الإمام الحسين عليه السلام بذلك وذكر سيرة جده وسيرة أبيه؛ باعتبارهما سيرة واحدة، تصوران عن نقطة نور واحدة .. وتنتهيان إلى غاية نورانية واحدة أيضاً .. فهم لم يقتلوا ولم يفتكوا بأحد كما كان يفعل الحكام الظلمة والمنافقون بأعدائهم ومعارضيهم لكونهم صرحوا تصريحاً..

والإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء قد خاطب أعداءه وسألهم عن سبب عدائهم له وإقدامهم على قتله، وما إذا كانوا يطالبونه بقصاص لدم أراقه من أحدهم، أو لحكم من أحكام الله غيّره؟ أما الصديقة الزهراء عليها السلام؛ فقد قتلت بجريرة خطبة أدلت بها وبداعي كلمات جهدت أن تنير بها عقول المسلمين .. وكذا قتلوا ـ بقتلها ـ جنينها المحسن ذا الشهور الستة!!

ومن مسؤوليتنا وتكليفنا أن نتساءل ونسمع أهل الأرض جميعاً عن سبب قتل الزهراء عليها السلام وجنينها ذي الستة أشهر!؟

نتيجة قتل مولانا المحسن عليه السلام!

نقل أحد العلماء رواية تتناول عاقبة ونتيجة مقتل مولانا المحسن عليه السلام، إذ جاء فيها: «قد أسقط الشيطان بذنبه ثلث نجوم السماء» إشارة إلى مقتل مولانا المحسن عليه السلام، بمعنى أنه

لوكان أبصر النور وولد حياً، لكان ثلث ذرية آل الرسول صلى الله عليه وآله تصدر منه إلى جانب أخويه الإمامين، الحسن والحسين عليهما السلام .. وقد أكد بعض العلماء أن كلمة «ثلث نجوم السماء» إشارة إلى هذا المطلب الأليم ..

صوت الوهابية الصادر عن حناجر العوام!!

يذهب بعضهم إلى عدم لزوم إقامة مراسم العزاء على شهيد أهل البيت عليه السلام؛ مولانا المحسن .. نظراً لأن هذه المراسم لم تكن لتقام قبل مئة عام .. وهذا الخطاب وهذا المدّعى والرأي ـ من الطبيعي ـ أن يصدر عن إنسان عامي بسيط، دون طالب العلم الذي بلغ الحد والمستوى المتوسط من الدراسة الحوزوية، كأن بلغ مرحلة (المكاسب والرسائل) للشيخ الأنصاري، إذ لا يسعه الذهاب إلى هذا الرأي والقول أبداً .. لا سيما وأنه من غير المعقول أن يكون اللازم في الشعائر أنها متجذّرة في التاريخ، وأنها كانت تقام في عصر الأئمة الأحد عشر عليهم السلام .. [وها هو عصر الإمام الثاني عشر؛ إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفيه اضحت هذه المراسم تقام ...] ولقد

كنت أقول وأسأل مصرحاً: هذا هو ضريح الإمام الحسين عليه السلام شاخص مشهود، ولم يكن مقاماً في عصر الأئمة عليهم السلام؛ ولم يكن يعد من ضمن الشعائر الحسينية .. بل إن مرقد سيد الشهداء عليه السلام لم يكن ولمئات السنين غير بناء بسيط وطالما جهد هارون والمتوكل وغيرهما من الطواغيت في طمس أثره وتغييب ملامحه البسيطة عبر الهدم والاغراق وغير ذلك .. كما أن قبور الأئمة الآخرين لم تكن لتمتاز ـ في تلك العصور ـ بالأبنية والقباب والمنائر و...

كما أن بعض الأفراد يطالبون بحديث أو أحاديث واردة بخصوص الشعائر المقدسة .. والحقيقة أنهم لا يعدون أن يكونوا أفراداً سذجاً عواماً غير كاسبين، إذ الكاسبون عارفون بالمسائل العقائدية والشرعية ..

ويدعي علماء البدعة الوهابية أن هذه الشعائر والأماكن المقدسة لم تكن معروفة في العصر النبوي الشريف .. ولهذا فقد افتوا بهدم قبور الأئمة والإغارة على مقدسات الشيعة ومنع الشعائر الحسينية وغيرها .. وهكذا صار الفرد الوهابي

العقيم العقل والتفكير حريصاً كل الحرص على محاربة مظاهر العزاء بأشكاله تحت طائلة عدم وجودها في العصر النبوي ..

أما الأئمة المعصومون عليهم السلام فقد قالوا: «**علينا القاء الاصول، وعليكم التفريع**»[1]. ولكن أنّا للعقل المتحجر أن يستمع ويستوعب ويفقه حقيقة الدين!!؟

الرحمة والرأفة الإسلامية ..

خاطب القرآن الحكيم النبي الكريم صلى الله عليه وآله: «**يا أَيهَا النَّبِي جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**»[2]. وبهذا التصريح والأمر الالهي، بدأ نبي الاسلام، نبي الرحمة والرأفة بقتال الكافرين المنافقين الذين كانوا يقاتلون النبي والمسلمين .. والقصة قد بدأت حين حشّد كفار مكة قواهم واتّجهوا صوب المدينة لقتال النبي والمسلمين والقضاء على دين الإسلام ونبيه وأتباعه .. فاستدعى النبي المسلمين للدفاع وعدم الاستسلام للكفار والمنافقين ..

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٤١، ح ٥٢ وص ٤٠، ح ٥١.

٢. التوبة، ٧٣.

أقول: لم يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله كافراً واحداً لم يكن قد شهر سيفه على المسلمين، بل إنه تجاوز عن جميع الذين كانوا يكيلون إليه التهم والافتراءات وفاحش القول ..

وقد أورد التاريخ ان أحد شعراء المشركين، كان يهجو النبي طيلة إحدى وعشرين سنة، وكان يثير الناس ضد رسول الإسلام ويؤلبهم عليه ويحرض أقرانه الكافرين لمزيد من القتال ضد المؤمنين .. فلما صار فتح مكة «**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**»[1] ودخل النبي أم القرى بعزّة تامة واقتدار مطلق، طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتلوا ذلك الشاعر، فلم يأذن لهم .. فهل شهد التاريخ مثل هذه السيرة النبوية النبيلة؟ نعم إن هذا بمثابة ومضة خاطفة من الرحمة والرأفة المحمدية .. وقد وصف الرب المتعال ذلك الواقع بقوله: «**وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا**»[2].

---

١. الفتح، ١.

٢. النصر، ٢.

فحين كان ذلك الشاعر الرعديد يحرض الناس على النبي طيلة إحدى وعشرين سنة أو أكثر، ولكنه ـ النبي ـ قابله بالصفح والعفو والرحمة، إذ لم يعرضه لأي عقاب أو إهانة لفظية، بل ولم يأذن لمسلم بمجازاته؛ مع أنه لقي ما لقي من امثال ذلك الكافر في معارك بدر وأحد وحنين وغيرها من الأذى .. ناهيك عما كان مشركو قريش يلحقون به ﷺ من الأذى، وهو القائل؛ «ما أوذي نبي كما أوذيت» ولكنه واجههم بالرحمة والرأفة والصفح .. لأن هذه العناوين وأمثالها .. تمثّل روح الإسلام والدين الحق الذي انزله الله تعالى ..

مسؤولية التعريف بالحقائق

نحن وأنتم وسائر المسلمين، مسؤولون بعرض تلك المشاهد والصور النورانية من تاريخ الحياة السياسة والعسكرية لرسول الله ﷺ لشعوب الأرض جميعاً وتعريفهم بهذه الحقائق الناصعة .. فيطلعوا ويتأكدوا من أن نبي الاسلام ﷺ وعلى الرغم من الحروب الدفاعية التي خاضها والمسلمون، ومع كل تلك الخسائر في الأرواح، لم يكن على استعداد لمعاقبة الذين أشعلوا نيرانها عقوبة بدنية كما اقترح عليه العديد

من المسلمين، أو أن يقلع ضرسين لذلك الشاعر الوارد ذكره (لئلا يتمكن من إلقاء القصائد المسيئة إليه صلى الله عليه وآله بعد ذلك) وإن هذه القضية بمفردها لتعدل جبالاً من الذهب والكنوز الثمينة .. ولكننا نحن المسلمون لدنيا هكذا حقائق ولا يمكن العثور على شبيه لها في بلدان وقيادات أخرى من العالم والتاريخ .. مما يفرض علينا بذل المساعي اللازمة للتعريف بها في شتى بقاع الأرض، فتعي جميع الشعوب والأهم بأن نبينا ـ نبي الرحمة والرأفة ـ قد بعث للعالمين جميعاً .. وقد أشار القرآن المجيد إلى هذا الأمر بقوله الكريم: «**قُلْ يا أَيهَا النَّاسُ إِنّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيكُمْ جَمِيعًا**»[1].

وحيث أننا ـ نحن المسلمون ـ ننسب أنفسنا إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله؛ علينا أن نبذل قصارى جهودنا في عرض اسلامنا الأجمل والأكمل والسيرة النبوية الرائعة على الناس جميعاً، وأن نطالبهم بأن يرونا حكومة وشخصاً قائداً يعرفونهما ـ على مر التاريخ ـ يمتازان بهذه الدرجة من الرحمة والرأفة .. ولاريب في عدم وجود هكذا قائد ورئيس دولة شبيه

---

١. الأعراف، ١٥٨.

ـ أو يقترب بالشبه ـ بنبينا الأعظم صلى الله عليه وآله أو بشخص اميرالمؤمنين عليه السلام وحكومته العادلة ..

دين ظاهري؛ عديم الروح والمعنوية

كما تقدم بيانه، وطبقاً لتصريح القرآن الكريم، فإنه بعد الانقلاب الذي تلا مأساة استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله، قد خاض المسلمون ـ أو تعرضوا ـ لارتداد على الاعقاب وتراجع فظيع على الصعيد العقائدي والثقافي، وانقلبت لديهم وفيهم المفاهيم والحقائق الإسلامية .. فهم قد حفظوا من الإسلام صورته الظاهرية مثل الصلاة والصيام والحج، ولكنهم لم يكونوا على استعداد لتقبل الحق واستقبال النور .. فكان واقعهم حسب التعبير القرآني الصريح ـ انقلاباً على الاعقاب بما للكلمة من معنى ..

وقد أوردت الصديقة الزهراء عليها السلام عدة خطب، منها: الخطبة الفدكية المعروفة .. وقد تلت فيها الآية المذكورة أعلاه، ففضحت الواقع المرير الذي أسقط فيه المسلمون أنفسهم، ووضعت النقاط على الحروف؟ لا بالمعنى السياسي الانتهازي المتوسل بالمبالغة والكذب والمراوغة، كما هو معروف عن أهل

السياسة والصراع السياسي الدنيوي، بل كان خطابها الشريف مفعماً بالحقائق والواقعية .. ثم إنها عليها السلام بعد تعرضها لمرض شديد واختيارها العزلة عن الغادرين في المدينة، رأيناها تخاطب نساء الانصار والمهاجرين اللواتي عدنها في بيتها ..

جدير بالذكر أنها حين توجهت إلى مسجد النبي لإلقاء خطبتها الفدكية .. مشت إليه بكل وقار «**مَا تَخْرِمُ مِشْيَتُهَا مِشْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ** صلى الله عليه وآله»[1].

وقد أثبت التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمشي أروع وأجمل ما يكون المشي ـ لا سيما وأنه المخلوق الأكمل على الإطلاق ـ وقد ورد في كتاب (بحار الأنوار) وغيره أنه صلى الله عليه وآله لم يكن يخط الأرض بنعليه أبداً، وكان يرفع قدميه تماماً حين المشي، متفاوتاً عن بعض الناس غير الوقورين في مشيهم ..

كما أنها عليها السلام كانت تتحدث في خطبتها وكأنها تفرغ عن لسان أبيها صلى الله عليه وآله، فكان أسلوبها الخطابي يذكّر الناس بخطابات أبيها تماماً ..

وعلى أي حال؛ عادت نساء المهاجرين والأنصار سيدتهم الصديقة الملكوتية بعزاء أبيها .. فأجابتهن على سؤالهن حيث

---

١. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٥٣، ح ٤٩.

قلن لها: «كيف اصبحت من علتك يا ابنة رسول الله؟» أجابتهن بخطبة مفصلة تناولت فيها غدر الذين انقلبوا على اعقابهم ـ وهم رجالهن ـ بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله .. فقالت فيما قالت: «أصبحت والله عائفةً لدنياكن قالية لرجالكن» وذلك أنهم صاروا مصداقاً تاماً لصريح القرآن القائل لهم: «**أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ**»[1] وطبعاً؛ لم تنقل كتب الشيعة ومصادرهم فحسب هذه الكلمات الفاطمية، وإنما وجدناها مستفيضة في مصادر المخالفين العائدة إلى القرن الهجري الثالث ..

وقد قرأت السيدة البتول عليها السلام آية من القرآن في هذه الخطبة، وهي: «**أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ**»[2] ضمن إشارة إلى الكفار والمنافقين الذين انقلبوا على أعقابهم وأظهروا حقائق أنفسهم البائسة، فحكم عليهم بكونهم المفسدين الذين ذكرتهم هذه الآية الجليلة .. حيث خالفوا القرآن المجيد مخالفات صريحة .. فسقطوا من ميزان رضا الله تعالى الذي يجسده رضا السيّدة الزهراء عليها السلام.

---

١. آل عمران، ١٤٤.

٢. البقرة، ١٢.

معيار الانتماء إلى الإسلام

الاسلام عبارة عن ثقافة خاصة تتبلور وتتجسد في القرآن الكريم والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام .. إذ على المسلمين أن يعملوا بتعاليم القرآن القائل: «**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**»[1]. وكذا قال فيما يرتبط بالنبي المرسل: «**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**»[2].

وقد قال نبي الإسلام صلى الله عليه وآله: «**إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي**»[3]. فلم يأت النبي بشيء من عنده ـ بل لا يمكن تصور شي؛ عند الرسول الأعظم غير ما ألهمه الله تعالى وكلفه به، إذ كل ما لديه وحي إلهي.

تذكرة!

من الضروي أن نتناول كراراً الحديث عن الثقافة الخاصة بالظروف العسكرية وحالة الحرب والسلام .. ولطالما وجدت

---

١. الحشر، ٧.

٢. النجم، ٣ـ ٤.

٣. بحارالأنوار، ج ٢، ص ٢٢٦.

أفراداً مثقفين إلى حدٍ ما وهم لا يعرفون أن المصادر الفقهية والكتب التفسيرية ورسائل العلماء العملية قد تناولت هذا الموضوع وأشبعته شرحاً وتفصيلاً؛ لا سيما فما يرتبط بفرق الكفار وطبقاتهم؛ آخذين بتقسيمهم إلى عدة أقسام؛

١ـ الكافر الذمي

٢ـ الكافر المعاهد

٣ـ الكافر المستأمن

٤ـ الكافر الحربي السابق بالحرب، والمستمر في حربه حتى بعد انتهاء المعركة

٥ـ الكافر الحربي حين الحرب ..

ومن بين تلك الطبقات من الكفّار، هناك الكافر الحربي؛ هو الوحيد الذي يسع المسلمين أن يشهروا سيوفهم بوجهه للدفاع عن أنفسهم، ثم يكفّون من ذلك عند انتهاء الحرب .. ولذا علينا أن ننشر هذه القواعد الإسلامية في الأوساط العالمية والدولية، وأن نتفاخر ونعتز بها، وذلك أن هذه الثقافة الإنسانية والقوانين الشرعية الإسلامية من مفاخر التاريخ .. إذ الثابت ـ تاريخاً وشرعاً

ـ أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ـ مع كل ما تعرض له من تهم باطلة ـ كان يجيز مقاتلة الكفار قتال دفاع فحسب؛ فإذا ما انتهت الحرب أو كف الكافرون عن القتال؛ لم يكن صلى الله عليه وآله بجيز قتال الكافر .. وهذه لعمري ثقافة راقية للغاية: مشرقة في ظلمات التاريخ ..

وإنه ليتضح لنا جلياً حين نطالع أحداث وحقيقة الحربين العالميتين الأولى والثانية أن هناك من الفجائع ومن استعمال وسائل الدمار الشامل لم تشهده الأرض عبر تاريخ الانسانية المديد.

فيا أيها الشباب الأعزاء، طالعوا جمال الإسلام المتمثّل بإسلام محمد وآل محمد عليهم السلام .. فكل هذا الإسلام جمال وروعة ونور .. ولكن المؤسف في الأمر أن معارف الاسلام الأصيل ـ الذي يرتضيه إمام زماننا عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ قد أصبح مجهولاً إلى حدٍ كبير بداعي مغايرة سلوك الكثير من الحكومات المتظاهرة بالانتماء إلى دين محمد صلى الله عليه وآله، حيث تمنع هذه الحكومات نشر الاسلام الحق، أو لأنها تنشر إسلاماً خاطئاً بعيداً عن الحق .. وهذا بطبيعة الحال؛ لا يعد سلوكاً وعملاً ومشروعاً اسلامياً صحيحاً..

حاصل المشروع غير الاسلامي والعلوي

في أطراف مدينة كربلاء المقدسة وضع الحجر الاساس لمدينة سكنية تحمل اسم (حي الحسين عليه السلام) هذا ما حدث في السنوات القليلة الماضية .. وأتذكّر أن محافظ مدينة كربلاء زار قبل قرابة خمسين سنة أخي المرحوم؛ المرجع الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي طيب الله ثراه، وذلك في خضم دفع الناس اموالهم لشراء أراض في تلك البقعة .. ولدى لقاء الرجلين جرى الحديث في اتجاهات عديدة ومنها إيضاحات أدلى بها محافظ كربلاء للسيد المرجع المرحوم بخصوص كيفية تسليم قطع الأراضي للمواطنين، وكيف يتم استلام أثمانها..

وسأله أخي المرحوم عما إذا كانت كربلاء وعموم المدن العراقية مسلمة أم لا؟ فتلقى إجابة ايجابية طبعاً. فعاد أخي المرحوم إلى القول إذا كان الأمر كذلك؛ فلماذا ترتكب فيها ممارسات غير إسلامية؟ وأعرب المحافظ عن جهله بما يرتكب من اعمال غير شرعية! فقال له السيد المرحوم: ان تأسيس مدن وتسليم أراض مقابل أموال من الناس فعل

غير شرعي .. إلا أن تكون الحكومة مالكة لتلك الأراضي .. فقال المحافظ: إننا نبيع للمواطنين قطعة الأرض الواحدة ـ وهي بمساحة (٦٠٠) متر بعشرة دنانير فقط ـ وكان هذا المبلغ يعادل ثلاثين دولاراً تقريباً ـ وهو مبلغ صغير كما هو واضح، فقال أخي المرجع المرحوم: وهل هذا العمل وارد في قانونكم أم في قانون الاسلام؟ ولو أنكم سألتم المسلمين الشيعة وغيرهم في العالم عمّا إذا كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قد أعطى أو باع شبراً من الأرض لأحد من الناس مقابل مبلغ مالي ومهما كان بسيطاً .. فإنكم لن تسمعوا غير الإجابة السلبية تجاه ذلك ... بل إنه قد روي عنه صلى الله عليه وآله القول المنيف: «**اَلْأَرْضَ لِلَّهِ وَلِمَنْ عَمَرَهَا**» و: «**اَلْأَرْضِ لِمَنْ أَحْيَاهَا**».

ثم أضاف السيد أخي المرحوم: إنه من المتاح للناس أن يحيوا في الأرض مشاريعهم: من زراعة وصناعة وزراعة وسكن وغير ذلك .. وإنما الحاكم وإدارة الدولة ملزمان بتوفير الخدمات والتسهيلات لهم، من قبيل الطرق والمياه والطاقة الكهربائية والمراكز التعليمية والتربوية والصحية وأمثال ذلك ..

وإنه فيما يرتبط باستثمار الأرض بأشكال الاستثمار ومهما تشعبت شؤون الحياة ـ فإن النبي صلى الله عليه وآله واامير المؤمنين عليه السلام كانا يتّخذان منه موقف الإشراف والمراقبة والتنظيم، دعماً وحماية للمستثمر .. وهذا يعني أن الحكومات لا تمتلك الصلاحية الشرعية والقانونية بحصر التصرف في الأراضي لنفسها دون المواطنين .. لأن النبي صلى الله عليه وآله قد حدد وظائف الحاكم؛ ولم يفكر في حصر التصرف به، بل إنه أتاحه للمواطن؛ من باب الحق والكرامة .. ترى كم من شباب الشيعة مطلعون على هذا الحكم القائل بأن الأرض لله ولمن عمرها، بمعنى أن ثم مالكين للأرض ولا ثالث لهم، وهما: الله تعالى ومن يعمر الأرض ويستعملها يُحييها، وأن الحكومات لا دخل لها في هذا الأمر .. الذي يعد من المسلمات التي لا يقع فيها نوع اختلاف بين فرق المسلمين ..

قبل فترة ليست بالبعيدة!!

توفي المرحوم والدي (المرجع الديني الراحل السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي طاب ثراه) قبل حوالي ستين عاماً ..

وفي أيام حياته الحميدة؛ كانت الحكومة قد سنت قانون نـزع السلاح من العشائر ـ إلا لمن تأذن له ـ وحـدث أن زار أحـد مسؤولي الدولة سماحته الذي سأله عن دليل ومبرر سن هـذا القانون وتنفيذه. فأجابه الرجل المسـؤول الضـيف قـائلاً: قـد أمرنا بذلك درءاً لاحتمال وقوع النزاعات المسلحة التي يسقط فيها عدد من القتلى .. فقال له المرحـوم الوالـد: إذن فعلـيكم أن تمنعوا حركة السيارات ووسائط النقل في المدن وخارجهـا .. فتساءل الضيف المسؤول عن ذلك متعجباً؟ فجـاءه الجـواب: درءاً لمقتل الناس ووقـوع الحـوادث الكارثيـة .. ثـم أضـاف والدي المرحوم: الصحيح هـو القـبض علـى الجـاني، وكـذا معاقبة سائق السيارة غير الملتزم بقـوانين السـير، لا أن يعمـد إلى اغلاق الطرق .. فما كان من الرجل المسؤول إلا أن اختار الصمت وعدم مواصلة الحديث .. جدير ذكره؛ أنه بعد خلـع العشائر أسلحتها وتعاظم سـلطة البعثيـين فـي العـراق، قـاموا بعمليات إعدام يومية رهيبة، ولعل أياماً عديدة كانـت تشـهد تنفيذ عمليات القتل والاعدام بحـق الآلاف مـن المـواطنين .. والحال أن حوادث النزاعات العشائرية لم يعرف عنهـا عشـر معشار تلك الأعداد المقتولة بيد سلطات البعث الكافر أبداً ...

حقيقة مسؤولياتنا !؟

من الضروري في هذا اليوم ـ ذكرى استشهاد نبي الإسلام صلى الله عليه وآله ـ التذكير بأنه مع الأخذ بنظر الاعتبار عجز كبار السنن والعجزة عن نشر صورة الإسلام الحقيقي والسيرة النبوية والعلوية في السياسة والحكم .. فإن القيام بهذه المهمة الحضارية تقع أكثر شيء ـ على عاتق الشباب، إذ يلزمهم التشمير عن سواعد الجد وتحمل مسؤولياتهم بهذا الصدد؛ فيبذلوا ما بوسعهم لأداء تكليفهم الشرعي والعقائدي وبكل إخلاص ووعي .. لئلا يكونوا من جملة الذين قصروا وتقاعسوا .. فالواجب أن ينيروا هذا المسار ويزيحوا عنه كل ما وقع من ممارسات مخالفة للإسلام تحت مسمى الاسلام وروجت له حكومات الجور، لأن ذلك لايعد من الاسلام في شيء .. وليكن السعي منا شاملاً للتعريف بالقرآن المجيد ـ كما يريد أهل البيت عليهم السلام أن يفهم ـ هذا القرآن الذي ضحى النبي وآل بيته المعصومون ـ بدءاً من النبي نفسه وأميرالمؤمنين والصديقة الزهراء وأبناؤهما المعصومون عليهم السلام ـ بكل مالديهم وبأنفسهم المقدسة الشريفة لحفظ وتطبيق تعاليمه .. لاسيما وأن نبي الاسلام صلى الله عليه وآله هو القائل:

«**ما مِنَّا إلاَّ مَسْمُومٌ أوْ مَقْتُولٌ**»[1]. وليس غريباً القول بأن إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف بعد ظهوره المبارك لن يحيد عن هذا المسار، إذ سيستشهد عليه السلام في هذا الطريق والعهد الإلهي المأخود عليه ..

ولذا؛ فإن من الجدير بنا جميعاً أن نبذل قصارى جهودنا لتعلم المسؤوليات الملقاة على عواتقنا، فنعرف أوامر القرآن ونواهيه، وأن ذلك غير محصور بجملة مسائل فردية .. بل علينا التأكد من أن الاسلام عبارة عن قانون كاملا شامل لشؤون الدنيا والآخرة، وقد قال أحد العلماء: أوصيت أحد مسؤولي دولة من الدول بانجاز مهمة ما، فقال: هذا قانون وواجب تطبيقه. فقلت: إنك تعلم جيداً أن قانون الله غير قابل للتغيير، على عكس القانون الوضعي البشري الذي يحمل في طياته قابلية التغيير، تبعاً للظروف والضرورات.

وعلى هذا؛ فالقرآن الكريم وتعاليمه الحقة التي كانت دماء النبي وأهل بيته عليهم السلام ثمناً له .. يجب أن يُعرّف للبشرية، وأن يعرف الناس السبب الذي من أجله تمّت تلكم التضحيات الجسيمة ..

---

١. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٣٦٤.

وما لا ينبغي الغفلة عنه؛ العمل بالتعاليم النبوية وإرشادات أمير المؤمنين عليه السلام، وبما ورد في خطب وكلمات الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام .. وبعد ذلك يجب أن نعرّفها للناس .. لتؤتي الجهود والتضحيات نتائجها المطلوبة والمرجوّة .. وهذا من جملة إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام وتعظيم شعائرهم، وهم عليهم السلام قد قالوا مراراً وتكراراً وبشتى المناسبات والعبائر: «لوعرف الناس محاسن كلامنا لا تبعونا» .

السنة الإسلامية التي تعرضت للتحريف ...

إحدى السنن والأمور التي تعرضت للتحريف والانحراف عن الإسلام الحقيقي، سنة التساهل وتيسير الزواج .. المؤدي إلى حل الكثير من مشاكل الشباب والمجتمع ..

مثال ذلك؛ أننا نرى الواحد من الشباب إذا ما تزوج؛ وجد نفسه مضطرًّا بالضرورة القصوى والفائقة لأن يبذل الجهود الكثيرة وطيلة خمس سنوات أو أكثر حتى يصل ـ نوعاً ما ـ إلى حافات شاطئ الراحة، وبعدها مشاكل الحياة تأخذه ذات اليمين وذات اشمال، فلا يكاد يعي من حياته شيئاً .. وهذا كله كان بداعي التعقيدات الحاصلة والمفروضة على الشباب حين

زواجه .. والشابات بدورهن ملزمات ـ وفق التعاليم الإلهية ـ بأن يتخذن من المعايير النبوية والقرآنية المؤكدة في تعاليم أهل البيت عليهم السلام معياراً لدى اختيارهن أزواجهن .. أعني بذلك الإيمان والأخلاق والدين المرضي عند الله ورسوله وحجته .. وقد جاء في ذلك: «**إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**»[1].

ولذا؛ لا ينبغي السعي وراء مكانة الخاطب، من الناحية المالية والاجتماعية والأسرية فقط، وإنما اللازم الاهتمام بمكروهات ومستحبات الزواج، ومدى جدارة طرفي الزواج بهذه الخطوة المصيرية لكل إنسان أيضاً. ثم إن موضوع زواج النبي الاكرم صلى الله عليه وآله من مولاتنا أم المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام، جدير بالتأمل والاقتدار والاعتبار، وقد روى العلامة المجلسي في موسوعته (بحار الأنوار) أن النبي الاعظم قد تقدم لخطبة السيدة الصديقة خديجة الكبرى عليها السلام بيد خالية من مال الدنيا .. فأرسلت السيدة الجليلة مبلغ اربعة آلاف دينار بيد أبي طالب عليه السلام ليقدمها لابن

---

١. وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٧٦. مستدرك الوسائل، ج ١٤، ص ١٨٨.

أخيه محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، وطلبت منه أن يخبر النبي بأن يقصد خطبتها بهذا المبلغ ليكون مهراً لها ...

وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يجعل من زواجه اليسير بخديجة عليها السلام سيرة طيبة ودرساً حميداً للشباب والشابات .. ولو أن المجتمع المسلم التزم بهذه السيرة المحمدية، لما عانى من مشاكل وتعقيدات قلّة الزواج الذي لاشك تتبعه المصائب تلو المصائب والمفاسد تلو المفاسد ..

وإيضاحاً لما تقدم من إعطاء السيدة خديجة عليها السلام ذلك المال لأبي طالب ليسلمه النبي صلى الله عليه وآله .. نقول: إن النبي وتجاهلاً منه لمسألة بدايته الحياة الزوجية وضرورة ملاحظة القيود المقرونة بذلك .. قد سلك مسلكاً مغايراً؛ ليتخذ زواجه منحى آخر لم يكن المجتمع في ذلك الوقت يعرف له نظيراً .. إذ انفق النبي مبلغ (٣٩٥٠) ديناراً في موارد اخرى. منها أداء ديونه التي كان يقرضها ويقدمها للفقراء والمحتاجين ثم يعمل فيحصل على المال ويسدد بها القروض .. ثم إنه خصص المبلغ المتبقي من الأربعة آلاف دينار كمهر لزوجته الصديقة خديجة الكبرى عليها السلام ..

لاريب أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبخل بذلك المال، وهو البعيد المبرأ من خصلة البخل الذميمة .. ولقد كان مهر الصديقة الزهراء عليها السلام بهذا المقدار .. كما فعل امير المؤمنين وسائر الائمة بهذه السنة المحمدية الرائعة ..

أما أم الفضل بنت المأمون لعنهما الله، فقد أرادت حمل الإمام الجواد عليه السلام على دفع مهر كبير، ولكنه عليه السلام لم يوافقها الرأي ..

ومهما يكن؛ فإن النبي صلى الله عليه وآله استهدف الحياة اليسيرة في مطلع الحياة الزوجية لكل شاب وشابة مسلمين، ورفع اقتحام العقبات العسيرة التي يمكن أن تعيق الحياة الزوجية الفاضلة .. أما الأعراف والتقاليد غير الإسلامية؛ فقد أدت إلى استفحال ازمة العنوسة والعزوبة في المجتمع المسلم، حتى صار هذا الأخير يضبّح بالمشاكل والازمات النفسية والأخلاقية؛ التي تنتج عنها مئات المشاكل الأخرى، فصار المجتمع الذي يسمى مسلماً؛ مجتمعاً مريضاً بشتى الأمراض التي لا يستطيع التخلص منها .. نظراً لعدم النية في حل أسبابها الجذرية؛ حيث يقف تعقيد الزواج ـ خلافاً للسنة والتعليم الديني الحضاري ـ في مطلعها ..

وليكن واضحاً معلوماً أن مقدار المهر الذي جعله النبي صلى الله عليه وآله لأم المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام ولقرة عينه الصديقة الزهراء عليها السلام لا يحرم تجاوزه والإكثار عليه .. وإنما ذلك أمر مباح جائز .. ولذا؛ تراني أذكر الشباب والشابات من أهل الإيمان أن لا يثقلوا على أنفسهم فيما يعرف بمسألة ومعضلة غلاء المهور .. كما أن على الآباء والأمهات الذين يعتورهم التعلق الكاذب تجاه مصائر أولادهم أن يعلموا جيداً بأن الإصرار على المغالاة في المهور بداعي الضغوط الاجتماعية الموجهة إليهم .. لا ينبع في حقيقته من الشفقة.. على أولادهم .. كما أنه مغاير تمام المغايرة للسنة النبوية الحكيمة .. أقول: من المناسب جداً أنه بعد انقضاء أيام المحسنية الفجيعة لابد من تعاضد الأقارب والعمل على المساهمة في تيسير أمر زواج أبنائهم وبناتهم، وتخفيف مشاكلهم .. وقبل هذا وذلك؛ يتوجب على الحكومات، ولاسيما المسلمة منها أن تؤدي وظائفها في هذا المجال، ورصد الإمكانات الاقتصادية اللازمة لتسهيل وترويج مشاريع الزواج، فيتبعوا في ذلك سيرة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله. واعلموا أن الجميع مدعوون

إلى إزاحة العقبات والموانع فيما يرتبط بالزواج، ليدلو كل منا وبحدود قابليته بدلوه في تشجيع الآخرين على المساهمة في هذا المسار .. ثم ليضع في حسبانه أن النتائج في هذا الإطار لن تكون إيجابية مئة في المئة .. فلا ينبغي الاستسلام للقلق والخوف .. ولا ننسى أن الرسول الاكرمﷺ وطيلة فترة نبوته وهجرته ودولته لم يستطع أن يجعل من جميع الذين وجه إليهم دعوة الاسلام مؤمنين متقين، بل إن الأكثرية من الناس لم يسيروا كما أراد وأحب .. وفي مقابل ذلك كان ثم أفراد ارتقوا إلى اعلى مراتب الإيمان، كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار، حيث استلهموا وتقبلوا تعاليمه المقدسة على عكس المنافقين الذين انقلبوا على أعقابهم بعد استشهادهﷺ، ناهيك عن نفاقهم وانحرافهم خلال حياته الشريفة.

نحن وانتم؛ علينا بذل مزيد من الجهود الواعية، وأن نسخّر كل طاقاتنا، وتقديمها لجيل شبابنا على طبق الإخلاص .. والآباء والأمهات مدعدون أكثر من غيرهم لتوجيه الأبناء والبنات الذين يجب أن يعوا حقيقة الحياة الطيبة باصولها وقواعدها دون

الاضطرار إلى بلوغ سن الأربعين مثلاً، ويضعوا أقدامهم في مساحة العيش السليم من الأمراض الروحية والنفسية ..

وإنه ليس من المناسب أبداً أن يشقى الجيل الشاب بداعي المشاكل الاجتماعية التي تسببوا هم بها، أو حملهم عليها من هم قريبون منهم، وبالتالي دفعوهم إلى ما لا يحمد عقباه.

أرجو من الله تعالى أن يتفضل علينا بإعانتنا على حل مشاكلنا وإزاحتها عن كواهلنا المتعبة، وأن يوفقنا لأن نكون ممن يشملهم دعاء النبي الاكرم ﷺ .. فنهنأ بالحياة الطيبة تحت مظلة السيرة النبوية العطرة وسيرة أهل بيته المعصومين ضمن العمل والالتزام بها ..

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

الفهرس

آفاق مقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ٥

تكريم وإجلال خدمة الشعائر الحسينية المقدسة..... ٦

السنة والسيرة النبوية الكريمة..... ٩

الخلود؛ هدف المشروع الحسيني!..... ١٠

تبرير حاكمية الظالم الطاغوت..... ١١

تاريخ بني العباس الأسود ١٢

قضية تاريخية ١٣

حكاية أخرى ١٥

امتحان إلهي..... ١٦

غضب الحاكم العباسي..... ١٨

اول حادثة مأ ساوية بعد استشهاد النبي الاكرم صلى الله عليه وآله..... ١٩

نتيجة قتل مولانا المحسن عليه السلام!..... ٢١

صوت الوهابية الصادر عن حناجر العوام!!..... ٢٢

٤٨..... استشهاد الرسول الاكرم ﷺ وتغيير المعايير الإلهية
الرحمة والرأفة الإسلامية ٢٤
مسؤولية التعريف بالحقائق ٢٦
دين ظاهري؛ عديم الروح والمعنوية ٢٨
معيار الانتماء إلى الإسلام ٣١
تذكرة! ٣١
حاصل المشروع غير الاسلامي والعلوي ٣٤
قبل فترة ليست بالبعيدة!! ٣٦
حقيقة مسؤولياتنا !؟ ٣٨
السنة الإسلامية التي تعرضت للتحريف ٤٠